

# ابتزاز أم تنوع: صفقة أسلحة روسية للسعودية بقيمة 3.5 مليار دولار

عماد عنان

الرياض، تطرق باب موسكو عبر صفقات التسليح

بعد أقل من شهرين على إنشاش سوق السلاح الأمريكي عبر إبرام عقود تسليح مع إدارة ترامب تقدر قيمتها 350 مليار دولار على مدار عشر سنوات قادمة، هنا هي المملكة العربية السعودية تتعشّش سوقاً آخر للسلاح، لكنها هذه المرة تنتقل من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

5.3 مليار دولار قيمة صفقة السلاح التي وقعت عليها الرياض مع مؤسسة "روستيخ" الروسية (أكبر شركة حكومية متخصصة في عملية تصميم وتجميع وتصدير المنتجات الصناعية ذات التقنيات العالية والطابعين المدني والعسكري وتضم ما يزيد على 700 شركة) إثر جولة جديدة من المفاوضات واللقاءات بين مسؤولي البلدين، إلا أن توقيت هذا الاتفاق الذي يسبق زيارة العاهل السعودي لموسكو خلال الأيام القادمة تزامناً مع الأزمة الخليجية الأخيرة والموقف الروسي حيالها يدفع للتساؤل حول الدوافع الحقيقية لإبرام هذه الصفقة، وهل تسعى الرياض من خلالها إلى الحصول على تأييد الكرملين لموافقتها السياسية رغم التباين الواضح في بعض الملفات، ومدى استجابة بوتين وحكومته لهذه

## صفقة مشروطة

"إن المملكة العربية السعودية وقعت مع الشركة الروسية على اتفاق أولي في مجال التعاون العسكري التقني بقيمة 5.3 مليار دولار... بهذه التصريحات استهل رئيس مؤسسة "روستيخ" الروسية الحكومية، سيرغي تشيميزوف، حديثه معلقاً على [صفقة الأسلحة الروسية](#) المزمع إبرامها مع السعودية خلال الأيام القادمة.

السعودية اشترطت لتمرير هذه الصفقة أن تنقل موسكو بعض خبراتها التقنية في مجال تصنيع الأسلحة للرياض، كذلك بناء مصنع لإنتاج بعض الأسلحة الروسية فوق أراضي سعودية، وهو ما أكد عليه تشيميزوف حين أشار إلى وجود "شروط سعودية لتنفيذ العقد، مضيفاً" "سريان مفعول العقد يبدأ، إذا شاركناهم بجزء من التقنيات وبدأنا الإنتاج في أراضي المملكة. نحن نفكر في ما يمكننا مشاركته معهم. وأبسط شيء هو بناء مصنع لإنتاج الأسلحة الصغيرة، على سبيل المثال، بندقية كلاشنيكوف المعروفة."

رئيس مؤسسة "روستيخ" الروسية لم يجزم بإتمام الصفقة حتى الآن، حيث أن تاريخ صفقات السلاح بين الجانبين الروسي والسعدي لم يكن مبشرًا على الإطلاق حسبما أشار الرجل بقوله "وقدمنا عقوداً بقيمة 20 مليار دولار مع المملكة العربية السعودية قبل خمس سنوات، لكنها لم تكن مجدية لأن الصفقة لم تحرز تقدماً أبعد من إبداء النوايا. لم تنشر الرياض أي شيء في ذلك الوقت."

الإعلام الروسي تطرق في كثير من تحليلاته إلى الحديث عن مستقبل العلاقات بين موسكو والرياض بعد تنصيب محمد بن سلمان ولدًا للعهد

حينها طلبت الرياض شروطًا أخرى من موسكو لتمرير الصفقة وهو ما عبر عنه بقوله "السعوديون لعبوا بنا ببساطة، فائلين: لا توفرنا أنظمة الدفاع الجوي 5-300 إلى إيران وسنشتري أسلحتكم - الدبابات وغيرها من المعدات،" وبالطبع لم تلتزم موسكو بشروط الرياض، وقامت بتزويد طهران ببعض هذه أنظمة الدفاع الجوي، ما دفع السعودية للتراجع عن إتمام الصفقة.

يأتي هذا الاتفاق المبدئي بين الرياض وموسكو بشأن تلك الصفقة بعد سلسلة من المفاوضات واللقاءات بين الجانبين خلال الأشهر القليلة الماضية على رأسها اللقاء الذي عُقد بين نائب وزير الدفاع الروسي الفريق أول ألكسندر فومين، ونائب رئيس هيئة الأركان العامة في الجيش السعودي الفريق الركن فياض حامد الرويلي على هامش مؤتمر

موسكو السادس للأمن الدولي، الذي عقد في أبريل الماضي، حيث عبر الأخير عن اهتمام المملكة بشراء أحدث الأسلحة الروسية، فيما أبدى نائب وزير الدفاع الروسي اهتماماً بتفعيل التعاون العسكري بين البلدين مؤكداً دراسته لقائمة أنواع الأسلحة التي عبرت الرياض عن الاهتمام بشرائها من روسيا.

جدير بالذكر أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، قد التقى الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد السعودي، في موسكو مايو الماضي، حيث تبادلا سبل تفعيل التعاون المشترك وتعزيز العلاقات بينهما، فضلاً عن إعراب بوتين عن تطلعه لزيارة العاهل السعودي لروسيا، وهو ما كان بالفعل، حيث من المقرر أن يقوم الملك سلمان بزيارة لموسكو خلال الأيام القادمة بحسب ما تم الإعلان عنه.

السعودية اشترطت لتمرير هذه المفقة أن تنقل موسكو بعض خبراتها التقنية في مجال تصنيع الأسلحة للرياض، كذلك بناء مصنع لإنتاج بعض الأسلحة الروسية فوق أراضي سعودية

## تنوع مصادر التسليح

أمريكا وروسيا لم يكونا المصدرين الوحدين للتسليح السعودي إذ أن الرياض تسعى إلى تنوع مصادر تسليحها بصورة يراها فريق من المحللين تأميناً جيداً لمستقبلها وعدم خصوصها لمصدر واحد ربما يشكل ضغوطاً عليها إذا ما تعارضت التوجهات هنا أو هناك.

فيبريطانيا تعد مورداً رئيسياً للسلاح بالنسبة للمملكة، حيث وافقت مؤخرًا على بيع أسلحة تبلغ قيمتها 3.87 مليار دولار، للسعودية في العامين الماضيين فقط، ما دفع البعض إلى توجيهه عدة اتهامات للحكومة البريطانية بالتسرب على توجهات الرياض "المخالفة للقانون الدولي ومواثيق حقوق الإنسان" من خلال هذه الصفقات التي تستخدمها في عملياتها ضد المدنيين في اليمن، إلا أن المحكمة العليا البريطانية في [حكمها](#) بالأمس أقرت بقانونية هذه الصفقات حتى وإن اعترضت عليها المنظمات الحقوقية داخل المملكة المتحدة.

كما أن تركيا تعد هي الأخرى مصدرًا للتسليح السعودي، حيث أبرمت المملكة أكبر صفقة لشراء السلاح التركي في مايو الماضي، وقد نقلت مجلة "ديفينس نيوز" الأمريكية المتخصصة في الصناعات الدفاعية عن وزير الدفاع التركي فكري إيشيك، قوله "إن صفقة بيع الأسلحة للسعودية ستكون أكبر صفقة تصدير للصناعة العسكرية التركية"، مضيفاً أن حكومته تعمل على خطة واسعة لتعزيز مصادرات الدفاع التركية.

وبالرغم من الأنباء التي تشير إلى إلغاء الرياض لهذه الصفقة فيما قيل أنه رد على موقف أنقرة من الأزمة الخليجية الداعم لوجهة النظر القطرية، إلا أن إسماعيل دمير، وكيل وزارة الدفاع التركية لشؤون الصناعات العسكرية، [قال](#) إن المملكة العربية السعودية لم تبلغ تركيا رسمياً بإلغاء صفقة السفن الحربية التركية، مؤكداً على أن المشروع "لا يزال مستمراً".

رئيس مؤسسة "روستيخ": السعوديون لعبوا بنا ببساطة، قاتلتين: لا توفرنا أنظمة الدفاع الجوي 5-300 إلى إيران وسنشتري أسلحتكم - الدبابات وغيرها من المعدات

فريق آخر يرى أن طرق الرياض أبواب موسكو عبر مطربة صفقات التسليح والشراكة الاقتصادية يهدف إلى نية السعودية توسيع دائرة علاقاتها الخارجية مع روسيا بعد موجات المد والجزر في العلاقات بين الجانبين خلال السنوات الأخيرة جراء تباين وجهات النظر حيال بعض الملفات الإقليمية، في سوريا واليمن والعراق وإيران ولبنان.

الإعلام الروسي تطرق في كثير من تحليلاته إلى الحديث عن مستقبل العلاقات بين موسكو والرياض بعد تنصيب محمد بن سلمان ولبيما للعهد، فالرجل كما تراه بعض الصحف المقدمة في روسيا يسعى إلى إحداث تقارب بين البلدين، وفتح صفحة جديدة في العلاقات تقوم على أساس الشراكة والتعاون البناء في ظل رؤيته المقدمة لتنوع مصادر الدخل القومي لبلاده بعيداً عن النفط، حتى وإن تعارضت الرؤى تجاه عدد من المسائل.

الرياض تعلم جيداً قوة الدور الروسي في المنطقة ومدى ما يمثله من ثقل دفع موسكو لأن تكون اللاعب الأبرز في عدد من الملفات الإقليمية لعل أبرزها الملف السوري، فضلاً عما تمثله من ضغط على الرياض بدعمها المتواصل لإيران - الخصم اللدود للمملكة - وتوجهاتها في المنطقة، ما يستوجب - بحسب خبراء - ضرورة عدم علق الباب معها بصورة كاملة، وضرورة خلق مجالات للتعاون المشترك تقلل رويداً رويداً من حدة الجفاء بين البلدين، وهو ما تسعى الرياض إليه من خلال تحركاتها الأخيرة.

#### استمالة موسكو للموقف السعودي

الكاتب والمحلل الروسي إيفور سوبوتين، في [مقال](#) له نشرته صحيفة "نيزا فيسيما يا غازيتا" حاول الربط بين تفعيل الرياض للشراكة الاقتصادية والعسكرية مع موسكو والأزمة الخليجية الأخيرة، في محاولة للإجابة على هذا السؤال: هل تسعى السعودية من وراء صفقة السلاح المزمع إبرامها فضلاً عن بعض المفقات التجارية الأخرى إضافة إلى ما تحمله تصريحاتولي العهد من نواباً طيبة لفتح صفحة جديدة في العلاقات ربما تعزّز بزيارة قريبة للعاشر السعودي لموسكو إلى محاولة استمالة الكرمليين لدعم الموقف السعودي في بعض الملفات ومنها الأزمة القطرية الأخيرة؟

المحلل الروسي في مقاله أشار إلى أن أزمة قطر ستكون أحد الموضوعات الهامة المدرجة على جدول أعمال اللقاء المرتقب بين بوتين والملك سلمان والذي لم يحدد بعد وإن كان متوقعاً أن يكون خلال الأيام المقبلة، خاصة وأن موقف موسكو حيال هذه الأزمة يميل إلى إيجاد مقاربة متوازنة للطرفين، القطري والسعودي، وهو ما اتصح خلال الاتصال الهاتفي الذي جرى بين الرئيس بوتين وأمير قطر تميم بن حمد آل ثاني، حيث أكد بوتين أهمية الجهود السياسية-الdiplomatic الدبلوماسية المبذولة لتجاوز هذا الوضع الصعب، - بحسب بيان الكرمليين، كما أن الرئيس بوتين تطرق

إلى هذه المسألة خلال المكالمة الهاتفية مع ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة.

المقال تطرق إلى إلقاء الضوء على الرغبة السعودية في تعزيز العلاقات الاقتصادية مع روسيا بصورة كبيرة، وهو ما أشار إليه وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية السعودي خالد الفالح في منتدى سان بطرسبورغ الاقتصادي الدولي، حيث لفت إلى إمكانية أن تنشئ موسكو والرياض صندوق استثمارات مشترك، وخاصة في مجال الشركات الخدمية في المملكة والشرق الأوسط، ومن ثم لن تكون مسألة المقاطعة الدبلوماسية الروسية لقطر النقطة الرئيسية في مباحثات سلمان وبوتين.

### الأزمة القطرية ستتصدر جدول أعمال اللقاء المرتقب بين بوتين وسلمان

ليونيد إيسايف، كبير الأساتذة في قسم العلوم السياسية بمدرسة الاقتصاد العليا بموسكو، في هذا الصدد أشار إلى أن "نهاية المملكة السعودية بناءً على اقتصادية مع روسيا، تبدو كمحاولة لربطها اقتصادياً، ليصبح من السهل الاتفاق معها بشأن المسائل السياسية في المنطقة، مضيفاً" لذلك لا أعتقد أن زيارة العاهل السعودي مرتبطة فقط بوضع قطر، وإن منطق تطور العلاقات الروسية-السعودية كان يجب أن يؤدي إلى هذا، فقد تحسنت العلاقات تدريجياً، وقد آن الأوان، الذي يجب فيه باعتقادي الجواب على أعلى المستويات عن مجموعة مسائل، وخاصة من جانب المملكة السعودية. وبالتالي، فإن مسألة قطر ستدرج في جدول الأعمال، ولكن هناك مسائل اقتصادية تقلقنا".

إلا أن الأكاديمي والخبير الروسي شكل في استجابة موسكو للرغبة السعودية، وتغييرها لموافقتها السياسية مقابل بعض الفوائد الاقتصادية التي من الممكن أن تحصل عليها، مبررًا ذلك بقوله " لأن من مصلحة روسيا لعب دور متوازن والحفاظ على علاقتها مع جميع أطراف النزاع".

ومع ذلك توقع إيسايف أن يخرج لقاء بوتين - سلمان بثلاث نتائج: أولاً، الاحتفاظ بمستوى العلاقات الحالي نفسه. ثانياً، من المرجح حصول تقدم ملحوظ في إحدى المسائل، بما فيها في المجال الاقتصادي. وثالثاً، وهذا الاحتمال ضئيل، قد تتفق مع الرياض على موقف مبدئية جديدة.

خبير روسي: نية المملكة السعودية بناء علاقات اقتصادية مع روسيا، تبدو كمحاولة لربطها اقتصاديا، ليصبح من السهل الاتفاق معها بشأن المسائل السياسية في المنطقة

ومن ثم تدخل الصفقة المتوقعة إبرامها مع موسكو في إطار تحركات الرياض نحو توسيع قاعدة تحالفاتها في المنطقة على أساس من الشراكة الاقتصادية في محاولة لتلافي الآثار السلبية الناجمة عن تباين الرؤى حال بعض الملفات مع روسيا كونها إحدى القوى الإقليمية المؤثرة في المشهد الإقليمي، إلا أنها في الوقت ذاته تدرج تحت بند توظيف السعودية لقدراتها الاقتصادية في استئصاله مواقف بعض القوى بما يدعم توجهاتها السياسية، وإن كان هذا يتوقف على رد فعل تلك القوى ومدى رضوخها لهذا النوع من "الابتزاز المقنن".